MINISTÈRE DE L'ÉDUCATION NATIONALE, DE L'ENSEIGNEMENT SUPÉRIEUR ET DE LA RECHERCHE



en ligne en ligne

AnIsl 41 (2007), p. 126-140

Muḥammad Naṣr 'Abd Al-Raḥmān

الأسطورة فى المجتمع الهندى فى العصور الوسطى ودلالاتها التاريخية. قصة شكروتى فرماض نموذجاً. Al-Usṭūra fi-l muǧtamaʿ al-hindī fi-l ʿuṣūr al-wusṭa wa dalālātihā al-tārīḫiyya. Qiṣṣat šakrūtī firmāḍ numūḍaǧan.

Conditions d'utilisation

L'utilisation du contenu de ce site est limitée à un usage personnel et non commercial. Toute autre utilisation du site et de son contenu est soumise à une autorisation préalable de l'éditeur (contact AT ifao.egnet.net). Le copyright est conservé par l'éditeur (Ifao).

Conditions of Use

You may use content in this website only for your personal, noncommercial use. Any further use of this website and its content is forbidden, unless you have obtained prior permission from the publisher (contact AT ifao.egnet.net). The copyright is retained by the publisher (Ifao).

Dernières publications

9782724710960	Le décret de Saïs	Anne-Sophie von Bomhard
9782724710915	Tebtynis VII	Nikos Litinas
9782724711257	Médecine et environnement dans l'Alexandrie	Jean-Charles Ducène
médiévale		
9782724711295	Guide de l'Égypte prédynastique	Béatrix Midant-Reynes, Yann Tristant
9782724711363	Bulletin archéologique des Écoles françaises à	
l'étranger (BAEFE)		
9782724710885	Musiciens, fêtes et piété populaire	Christophe Vendries
9782724710540	Catalogue général du Musée copte	Dominique Bénazeth
9782724711233	Mélanges de l'Institut dominicain d'études	Emmanuel Pisani (éd.)
orientales 40		

© Institut français d'archéologie orientale - Le Caire

محمد نصر عبد الرحمن

الأسطورة في المجتمع الهندي في العصور الوسطى ودلالاتها التاريخية

قصة شكروتي فرماض نموذجاً

كثيرا ما نصادف في بعض نصوص مؤرخي العصور الوسطى بعض الروايات التي يغلب عليها الطابع الأسطوري ويكتنفها الغموض، مما يجعلها في بعض الأحيان مستعصية على الإدراك وعسيرة على التحليل. وعادة ما نقابلها بنوع من الازدراء وعدم التفهم، ويكون مصيرها الإهمال نتيجة قناعاتنا الأثيرة بأنها مجرد روح العصر التي تأثر بها واضع النص. ولا ينبغي علينا أن نهمل هذه الروايات لأن الأساطير في حقيقتها قصص كبرى أنتجتها كل حضارة لتصوغ من خلالها رؤى تفسر ما حولها. وقد تكون هذه الأساطير خيالية لكنها قد تستند إلى بعض الوقائع التاريخية، وتتضمن بعض الأسياء والأمكنة الحقيقية، ثم تنسج حولها القصص. وعلى هذا وبرغم أن هذه الروايات يغلب عليها الطابع الأسطوري فإنها تمثل أحد الأركان الهامة للنص التاريخي، وهي في جوهرها عبارة عن ترميز النفاذ إليه يكشف لنا عن عمق الدلالة الحقيقية للنص. وبالتالي فنحن بحاجة لرؤية وطرائق جديدة في معالجة وفهم تلك النصوص.

وفي هذا المجال اخترت أحد النصوص التاريخية، وبعض النصوص الأخرى المتعلقة به، والتي تناولت رواية لاعتناق أحد الملوك الهنود للإسلام لكي نطبق عليها تلك الرؤية. ويرجع هذا الاختيار لعوامل عدة؛ لعل أهمها هو أن المجتمع الهندي خلال العصور الوسطى ازدهرت فيه الأسطورة ازدهارا خصيباً حتى أصبح التنجيم والتنبؤ بالغيب والقديسين وغيرها من الأمور جانباً واحداً من الصورة التاريخية التي تمثل الهند\. بجانب تعدد النصوص التاريخية المتعلقة بتاريخ الهند، والتي تحمل في جوانبها العديد من الروايات الأسطورية، والتي جرى تفسيرها من زاوية واحدة لحمتها التشكيك في محتوى تلك النصوص، وسداتها عدم الاكتراث بمحتواها.

فقد نُظر لهذه النصوص نظرة أحادية الجانب دون التعمق في دلالاتها، ودون أن تضاف للمعادلة التاريخية عوامل أخرى تتعلق بطبيعة المجتمع الهندي وخصوصيته. لذلك علينا هنا أن نقف أمام هذا النصوص ونرسم لها فضاء آخر،

ول ديورانت، قصة الحضارة، المجلد الثاني، ص ٢٢١ وما بعدها؛ Vaudeville, Ch., Myths, Saints and Legends in Medieval India. يتقدم الباحث بخالص الشكر والتقدير إلى أساتذته وزملائه الذين أثروا البحث بملاحظاتهم السديدة عند إلقائه في الموسم الثقافي للجمعية المصرية للدراسات التاريخية، لعام ٢٠٠٥-٢٠٠١.

عن الأساطير الهندية وطبيعة المجتمع الهندى في هذا المجال انظر:

لأن النص التاريخي هنا كالكائن الحي، لا يمكن حصره أو تحديده داخل حدود صارمة، فذلك لا يؤدي إلا إلى تشويه النص وإفقاره وبتره وتجريده من ثرائه وتعقيده.

وبوجه عام يبدو منظورنا المنهجي هنا واضحاً في سعيه لتحليل الفرضيات، والإشكاليات المطروحة تحليلاً مضمونياً أو موضوعاتي، واتخاذ الرؤية التعددية للنص عصاً نتوكاً عليها في محاولة لاستجلاء الحقيقة التاريخية.

ونصنا عبارة عن رواية وردت في مصنفين عربيين: المصنف الأول كتبه محمد بن مالك ويحمل عنوان «ظهور الإسلام في مليبار» . والمصنف الثاني مجهول المؤلف يحمل عنوان «قصة چكروتي فرماض» وهو مروى على لسان محمد بن مالك أيضاً. والمصنفان يرويان قصة إسلام أحد الحكام الهنود من آخر ملوك أسرة چيرا ويدعى چيرامين بيرومل من منطقة ساحل مليبار .

تقديم الرواية

وتبدأ أحداث تلك الرواية بمبعث النبى ودعوته لقبيلة قريش للدخول فى الإسلام، ثم تمضى القصة لتحكى كيف حارت قريش فى أمر النبى وعجزت عن مواجهة دعوته وتفكيرها فى الاستعانة بأحد سادات العرب ويدعى (حبيب بن مالك) لنفوذه وعلمه بالأديان، فأعدوا وفداً منهم لزيارته فى يثرب، وقد رحب حبيب بهم ووعدهم بالتصرف فى الأمر. وبالفعل عزم حبيب على التحرك لمكة ومقابلة النبى لمعرفة أمره. وفى مكة كان اللقاء وطلب حبيب من النبى أن يأتى بمعجزة تؤيد نبوته كما فعل الرسل من قبله، وأن تكون المعجزة هى انشقاق القمر.

وخلال ذلك هبط جبريل على النبى وطمأنه بأن المعجزة ستتحقق حتى ينصره الله على مكذبيه. وبالفعل انشق القمر^، فآمن حبيب ومن معه، ثم عادوا إلى يثرب مرة أخرى. ولم يكن حبيب ومن معه هم من شاهد هذه المعجزة فقط، بل شاءت الأقدار أن يرى هذه المعجزة سلطان مليبار وكان يدعى چكروتي. ثم تمضى القصة لتروى لنا كيف حيرت هذه

چيرامين Cheramen ملك من أسرة چيرا، وبيروميل Perumal هو أسمه الخاص. أنظر: محى الدين الألوائي، «مابلا»، ص ٣٤.

٧. كانت تسمى قديهاً كبيرلم Karalam، وهـى صورة محرفة لكلمة چيرلم Charalam أو چيرل بمعنى سلسلة الجبال. وكلمة ماليبار أطلقها المسلمون على هذا الساحل، وهى مكونة من مقطعين؛ مالى Mali بمعنى جبل وبار Bar بمعنى بلد. انظر: Nadvi, "Muslim Colonies", p. 481.

 Λ . وردت تلك المعجزة في قوله تعالى «افْتَرَبَتْ السَّاعَةُ وَانْشَقَ الْقَمَرُ*»، آية (١) – سورة القمر. كما وردت بعض الأحاديث النبوية عن تلك المعجزة، ومنها ما روى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه قال: «انشق القمر على عهدرسول الله صلى الله عليه وسلم شقتين حتى نظروا، فقال رسول الله الشهدوا». رواه البخارى وسلم في صحيحها. وللمزيد عن هذه المعجزة انظر: البيهقى، دلائل النبوة، ج ١، ص ٩٥-٩٦؟ السيوطى، الخصائص الكبرى، ج ١، ص ١٢٥-١٢٦؛ القسطلانى، المواهب اللدنية في المواهب المحمدية، ج ١، ص ١٢٥-١٢٩؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ٤، ص ٢٤٥.

٢. محمد بن مالك: هو محمد بن مالك بن حبيب، ووالده مالك بن حبيب أحد الشخصيات المحورية فى الرواية، إذ أنه كان أحد أفراد الوفد العربى الذى سافر للهند بناء على وصية الملك الهندى.. راجع مزيد من التفاصيل فى البحث ص ٣-٤.

Mohammad b. Malik, Tarikh Zuhur-al Islam : انظر. fil Malibar, p. 30.

ع. مجهول، قصة شكروتى فرماض، نسخة المكتب الهندى،
 Friedmann, قام بنشره: India Office Ms. Loth 1044 (I)
 Israel Oriental Studies V, p. 246-257.

o. وشكروتى يعنى الملك أو الإمبراطور، انظر: عبد المنعم النمر، تاريخ الإسلام فى الهند، (القاهرة، ١٩٥٩)، ص ٢٤؛ وفرماض ربا كان تحريفا لاسم بيرومل Perumal انظر: Friedmann, "Qissat Shakarawati Farmad. A Tradition Concerning the Introduction of Islam to Malabar", p. 246.

7. هو آخر ملوك أسرة چيرا Chera التي حكمت ماليبار، ومعنى كلمة

الظاهرة العجيبة لب الملك الهندى وجعلته يطلب من كهنته تفسيرها لكنهم عجزوا عن تأويلها. وبعد فترة تمثل النبى له في منامه وفسر له ما رآه بخصوص انشقاق القمر. وخلال تلك الفترة قدم على بلاده جماعة من اليهود والنصارى من شبه الجزيرة العربية، وعلم منهم بظهور رجل يسمى محمد بن عبد الله وأنه يقول بالنبوة فعلم أن رؤيته حقيقية ولكن لم يظهر ذلك لما رآه منهم من عداوة للنبى.

وكان من عادة بعض العرب المرور بأرضه سواء للتجارة أو زيارة قدم آدم في جزيرة سيلان ٩. فأنتظر حتى أقبل على بلاده أحد الوفود العربية المتجهة إلى جزيرة سيلان، فأرسل في طلبهم، وقد أظهر كبير الوفد وكان يدعى الشيخ ظهير الدين من الوقار والعلم ما جعل چكروتى يفضى إليه برؤياه. وهنا قص عليه الشيخ أمر النبي وارتباط المعجزة به ونجح في استهالة چكروتى للإسلام، وقرر الأخير زيارة النبي في المدينة واصطحاب الوفد العربي عند إيابه من جزيرة سيلان. وبعد أن رتب الملك أمور مملكته رحل في سرية تامة صوب شبه الجزيرة العربية، وعند وصوله استقبله النبي ورحب به وأعطاه اسها جديداً هو (تاج الدين الهندى المليباري) بعد أن اعتنق الإسلام. وفي حضرة النبي تعرف چكروتى على حبيب بن مالك وأخيه شرف، وأخيه من أمه مالك بن دينار، وارتبط بهم ارتباطاً وثيقاً حتى أنه تزوج أخت مالك، وعند عودته لبلاده اصطحب معه شرف، ومالك، ومالك بن حبيب وأبنائهم.

وأثناء رحلة العودة وأثناء توقفهم في منطقة الشحر' جنوب اليمن مرض چكروتي مرضاً شديداً، ولما أحس بدنو أجله كتب وصيته بالخط المليباري وطلب من رفاقه أن يواصلوا رحلتهم إلى الهند، وأن يسلموا الوصية لنائبه على بملكته حتى يكرم وفادتهم. وبعدها أسلم چكروتي الروح في اليوم الأول لهجرة النبي من مكة إلى يثرب، وتم دفنه في الشحر''. ويبدو أن شرف ومالك بقوا هناك لفترة حيث تطايرت الأخبار بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم مما جعلهم يعودون للمدينة ولم يكملوا رحلتهم للهند.

ثم رأى مالك بن حبيب النبى فى رؤية وطلب منه تنفيذ وصية چكروتى، لذلك سرعان ما جمع معه عميه شرف ومالك بن دينار وعائلاتهم وتوجهوا صوب الهند. ووصلوا ساحل مليبار عام ٢١ هـ/ ٢٤٢ م، حيث حط الركب رحاله فى مدينة كلنكلور Kalankallur وهناك أكرم الحاكم وفادتهم بعد أن سلموه الوصية، بل ومنحهم بعض الأراضى لإقامة مسجد لهم عليها وما يلزمه من أوقاف. ثم توغل مالك بن حبيب مع أسرته بعد ذلك فى مليبار فاتجه لكولم Kawlam وبنى هناك مسجداً، وجعل ابنه قاضياً للمسلمين هناك، ثم واصل مسيرته فى باقى مدن مليبار حتى بنى أحد عشر مسجداً، ثم أدركه الموت عام ٢٤ هـ/ ٦٤٥ م٣٠. أما مالك بن دينار فقد قرر السفر إلى اليمن لزيارة قبر چكروتى، ومنها قفل عائداً نحو خراسان حيث توفته رسل الموت هناك.

٩. ورد فى بعض المصادر التاريخية أن آدم بعد أن هبط من الجنة، كان هبوطه على جزيرة سيلان، وأن هناك اثر لقدمه على أحد جبال تلك الجزيرة. كما ذكر القزوينى حديثاً غريباً عن النبى يقول: خير بقعة ضربت إليها آباط الإبل مكة ومسجدى هذا والمسجد الأقصى، وجزيرة سرنديب فيها نزل أبونا آدم. انظر: الطبرى، تاريخ الأمم والملوك، ج ١، ص ١٨؛ ابن خرداذبه، المسالك والممالك، ص ١٤؛ القزوينى، آثار البلاد، ص ٣٤.

۱۰. الشحر: بكسر الشين وسكون الحاء، هي ساحل اليمن الممتد حتى عهان. انظر: البكري، معجم ما استعجم من أسهاء البلاد والمواضع، ج ٣،

ص ۷۸۳؛ یاقوت الحموی، م**عجم البلدا**ن، ج ۳، ص ۳۲۷. ۱۱. عن مقبرة شکروتی انظر: Miles, The Countries and

Miles, The Countries and انظر: N Tribes of the Persian Gulf, p. 552-554.

11. وهي ميناء جنوب ساحل مليبار، وتعرف الآن باسم كويلون Quilon وللمزيد عنها انظر، القزويني، آثار البلاد، ص ١٠٦٠؟ Nainar, Arab Geographers' Knowledge of Southern India, p. 44-45.

17. وقبره معروف الآن في شيال مليبار باسم قبر سيدنا مالك. انظر: عبد المنعم النمر، تاريخ الإسلام في الهند، ص ٦٣.

روايات أخرى للأسطورة

وإلى هنا تنتهى روايتنا وقبل أن نتعمق فى أحداثها يهمنا أن نشير أن لتلك القصة مثيلاتها فى المصادر التاريخية الأخرى؛ فهناك مصدر تاريخى متأخر¹¹ يرجع للقرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى يتناول نفس الأحداث، وتذكر هذه الرواية أن ملك مليبار أرسل فى طلب وفد من المسلمين كان ماراً ببلاده فى طريقه لسيلان لزيارة قدم آدم، وأنه استفسر منهم عن النبى، وأن شيخهم حدثه عن سيرة النبى ومعجزة انشقاق القمر مما جعل الملك يعتنق الإسلام ويعزم الرحيل مع هذا الوفد بعد عودته من سيلان لكى يتشرف بزيارة النبى... ثم تمضى أحداث الرواية لتذكر نفس أحداث روايتنا السابقة بصورة مختصرة. ويختتم مصدرنا روايته بقوله «وليس لهذا الرأى سند واضح والرأى عندى أن هذه الواقعة كانت بعد القرن الثانى الهجرى».

ومن الواضح أن صاحب هذا المصدر قام بتلخيص رواية محمد بن مالك ومصدرنا المجهول وإن لم يقتنع ببعض أحداثها ووقوعها في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، واختلف مع روايتنا السابقة في مداها الزمني حيث يرجح تاريخ وقوعها في القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادي، ويرفض بالتالى أن يكون هذا الملك قد قابل النبي، أو أن تلك الأحداث ترجع لعهده، كها أنه ذكر أن اسم هذا الملك هو الساموري ١٥٠. والملاحظ أن هذا المصدر اعتمد تفاصيل الرواية الأولى لكنه نسبها إلى فترة لاحقة دون أن يحلل ذلك، ولم يجهد نفسه في مناقشة الرواية نفسها؛ فإذا كان قد رفض أن يكون الرواية وقعت في عهد النبي فإنه لم يوضح سبب اتجاه الملك الهندي إلى شبه الجزيرة العربية، كها لم يقدم تفاصيل أخرى ترر افتراضه.

ولدينا رواية أخرى في مصنف يدعى «رحلة الملوك»، تتناول تلك الأحداث ولكن بتفاصيل جديدة هذه المرة الأواية أن اعتناق چيرامين بيرومل للإسلام كان بسبب راجا ذيبة المهل (جزر المالديف) الذى كانت له صلات تجارية بالعراق، وتربطه أيضاً صداقة بچيرامين بيرومل. وكان الراجا يعرف الصوفي البصرى الشهير مالك بن دينار، وحصل منه على كتاب يروى معجزات النبي ومنها (معجزة انشقاق القمر). وقد قرأ الراجا على چيرامين ووزيره كريشنا منجد منه على كتاب وكان من أثر ذلك أن ابدى الثلاثة اهتهاماً كبيرا بالإسلام وقرروا أن يقوموا بزيارة سرية للجزيرة العربية وزيارة قبر الرسول في المدينة. وفي تلك الأثناء كانت زوجة چيرامين ترغب في إقامة علاقة غير شرعية مع كرشنا، فلها أعرض عنها اتهمته بالتحرش بها، وقد صدق بيرومل روايتها الملفقة وأصدر حكمه بإعدام وزيره. لكن الوزير قام بالفرار بعد أن ترك رسالة للملك يشر ح له فيها حقيقة الموقف.

وتمضى الأحداث باتجاه الوزير إلى الراجا واعتناق الاثنين للإسلام ثم تحقق چيرامين من كذب زوجته وعزمه السفر للمدينة لينسى تلك الأحداث. وبالفعل جهز نفسه للرحيل مع ابن أخته الأمير كوهنور Kohinoor، وخلال ذلك لحق به وزيره كريشنا وسافر ثلاثتهم معاً من مدينة كرنجور (كدنغلور) Crangaor عام ٨٢ هـ/ ٧٠١م في عهد الخليفة

Umar b. Muhammad Suhrawardi, Rihlat : انظر ۱۲ al Muluk, p. 20-22.

١٤. زين الدين المليباري، تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين،
 ص١٣ – ١٧.

۱۰. ساموری، ساموتری، تاموری، تاموتری، هی صور محرفة لكلمة ساموری ومعناها ملك البحر انظر: محیی الدین، مابلا، ص ۳٤.

الوليد بن عبد الملك!! ثم وصلوا البصرة حيث كان في انتظارهم مالك بن دينار، ثم تحركوا من البصرة للمدينة وظلوا بها ١١عام. وفي عام ٩٤ هـ/ ٧١٣م عادوا إلى مليبار، وفي طريق العودة مرض چيرامين وتوفى في الشحر بساحل اليمن ودفن هناك. ثم أكمل كوهنور الذي بدل اسمه بعد إسلامه إلى صفى الدين محمد ومعه مالك بن دينار ومعهم بعض أقارب مالك و آخرون من البصرة، حيث استقروا في مليبار وبنوا هناك ١١ مسجد

وفي هذا النص نجد اختلافاً جزئياً في بنيته عن النصوص السابقة وإن تشابهت بعض الشخصيات والأحداث فچيرامين هنا لم يقابل النبي أو شاهد المعجزة، وإن كان قد سافر بالفعل للجزيرة العربية واعتنق الإسلام وتوفي في طريق عودته باليمن. كذلك اختفت شخصيات وظهرت شخصيات أخرى، فقد اختفت شخصية مالك بن حبيب إحدى الشخصيات الرئيسية في نصنا الأصلى، وظهرت شخصيات أخرى مثل راجا ذيبة المهل، والوزير كرشنا، والأمير كوهنور، كها ظهر دور مالك بن دينار بصورة أساسية في هذا النص. وبغض النظر عن الاختلاف في بعض الأحداث والشخصيات يبقى الخط الأساسي للرواية وهو رحلة چيرامين واعتناقه الإسلام، والتأكيد على معجزة انشقاق القمر حتى وإن لم يشاهدها الملك كها في نصنا الأصلى، وعودة الوفد العربي إلى مليبار وبناء المساجد هناك هو الخط الذي يهمنا في تلك الرواية.

ولم تكن المصادر الإسلامية هي الوحيدة التي تناولت هذه الأحداث، بل كانت هناك إشارات قريبة منها في بعض المصادر الهندية غير الإسلامية، ففي الحوليات التاريخية لمملكة چيرا Keralopathi المصادر الهندية غير الإسلامية، ففي الحوليات التاريخية لمملكة چيرا Bali Bana Perumal والثاني هو چيرامين ملكين من مملكة چيرا قاما بزيارة مكة؛ الملك الأول هو بالى بانا بيرومل الأول ذكرت أنه ذهب لمكة واعتنق البوذية!! وهو بيرومل. وإن كانت الحوليات قد اختلفت في ذكر التفاصيل؛ فالملك الأول ذكرت أنه ذهب لمكة واعتنق البوذية!! وهو أمر غريب فها جدوى زيارته لمكة إذن؟. والثاني ذكرت أنه توجه لمكة عام ٣٣٢ م وهو تاريخ بعيد حتى عن عهد الرسول وبعثته التي تمت بعد عام ٢٠٠٠ م ١٠٠.

وقبل أن نتصدى لنصنا الأساسى وصورته المتغيرة في النصوص الأخرى ربها يجدر بنا الوقوف قليلاً عند رواية أخرى قصيرة لها دلالات قد تفيدنا في رؤيتنا المنهجية، والرواية تحكى أن أهل سيلان حين سمعوا عن النبى بعثوا للجزيرة العربية أحد أفضل رجالهم ومعه غلامه لكى يستطلع الأمر ويتحقق من صدق نبوته. لكن هذا المبعوث لم يصل الجزيرة العربية إلا في عهد عمر بن الخطاب (١٣ - ٢٣ هـ / ٢٣٤ - ١٤٤ م) _ ولم تحدد الرواية الأسباب التي أعاقت هذا الرجل عن الوصول مباشرة. وقد أعجب الرجل بها سمعه عن النبي وخليفته أبا بكر الصديق وما لمسه من عدل وتواضع عمر بن الخطاب. وفي طريق عودته قضي نحبه وهو في مكران ١٩، فتكفل الغلام بنقل تفاصيل تلك الرحلة لأهالي سيلان، مما كان له كبير الأثر في حبهم للإسلام والمسلمين ٢٠، واعتناق راجا سيلان للإسلام ٢٠.

۲۰. بزرك بن شهريار، عجائب الهند بره وبحره، ص ١٥٦-١٥٧؛
 عبد المنعم النمر، الإسلام في الهند، ص ٦٩-٧٠.

۲۱. فـرشــتــه، تــاريــخ فـرشــتـه، ج ۲، ص ۲۱۱؛ Nadvi, "Muslim Colonies", p. 478.

۱۷. انظر: . Gundert, Keralopathi, p. 32.

Randathani, Genesis and Growth of the :انظر ۱۸ Mappila Community.

۱۹. تقع مكران فى الجنوب الشرقى من إيران وللمزيد عنها انظر، المستوفى، نزهة القلوب، ص ۱۶۱؛ دهخدا، لغت نامه، ص ۹۹۰؛ Holdish, "Notes on Ancient and Medieval Makran", p. 387-405.

ونلاحظ أن الرواية الأخيرة تتشابه مع نصنا الأساسى من حيث الهدف من الرحلة، وهو زيارة النبى والتعرف إليه؛ كذلك موت الشخصية الرئيسية في الروايتين وتكفل المبعوث بمهمة نقل الرسالة، وتقارب مكان هذا الموت من ساحل اليمن إلى ساحل إيران الجنوبي.

موقف المؤرخين من الرواية

ونعود مرة أخرى إلى نصنا الرئيسى؛ ونبدأ برؤية المؤرخين المحدثين له، حيث انقسموا لفريقين؛ فريق يرفض الرواية جملة وتفصيلاً، وآخر يقبلها ولكن مع التحفظ على بعض أحداثها وعلى الفترة التى وقعت فيها. والفريق الأول^{۲۲} يرى أنه لا يوجد دليل ملموس على صحة هذه الرواية التاريخية لغلبة الطابع الأسطورى عليها، ولأن الكثير من تفاصيلها تحوم حوله الشبهات. بجانب أن الشخصيات التى ذكرت بها لا يدعمها التاريخ، ويرى أن چيرامين ليس اسم ملك بل مجرد لقب ملكى، وأن اسم «ظهير الدين» اسم غريب ولا يمكن أن يكون مساه معاصراً للملك المزعوم فى القرن التاسع الميلادى، إذ أن كلمة «الدين» لم ترد فى أسهاء المسلمين إلا فى القرن الخامس الهجرى. كما أنه لم يثبت أن مالك بن دينار قد زار الهند. كذلك لأن الفترة الزمنية التى من المفترض أنهم تنقلوا فيها فى ساحل مليبار وبنوا المساجد الإحدى عشر تعتبر قصيرة نسبياً ولا تناسب هذا العمل.

على الجانب الآخر، يرى ناريانان Narayanan أنه لا يوجد سبب لرفض رواية زيارة ملك چيرا لمكة واعتناقه للإسلام، مبررا قوله بأن هذه الأحداث لم تذكر في المصادر الإسلامية فقط، بل في بعض الحوليات الهندية أيضاً مثل للإسلام، وهناك أيضاً زهور Zahoor الذي يقبل صحة بعض تفاصيل الرواية ٢٤، مثل قدوم بعض العرب لمليبار، وبرر قدومهم لبلاط الملك المليباري بأنه جاء بناء على دعوة شخصية من الملك من أجل التعرف على الدين الإسلامي، وإن كان يرجح أن أحداث الرواية وقعت بعد وفاة النبي بفترة قليلة.

ويؤيد الألوائي ٢٥ رواية زين الدين المليباري، ويرى اعتهاداً على بعض الدراسات المقارنة أن الملك غادر مليبار إلى شبه الجزيرة العربية عام ٢١٠ هـ/ ٨٢٥ م، وأنه وصلها عام ٢١٠ هـ/ ٨٢٦ م، ثم توفي هناك بعد أربعة سنوات، ثم وصل مالك ورفاقه إلى مليبار بعد سنتين من وفاته. لكن هذا التحديد الزمني لا يوجد ما يؤكد حقيقته بشكل قاطع حتى الآن.

وهناك من الباحثين من لم يهتم بأحداث الرواية بقدر الاهتهام بدلالاتها؛ فقد استنتج إنيس Innes أن المغزى من الرواية هو إظهار أن الأسرة الحاكمة في مليبار انتهت بإسلام ملك يحمل لقب بيرومل ثم تم عزله ٢٦. كها رأى فريدمان ٢٠ الرواية هو إظهار أن الرواية تعبير عن رغبة المسلمين الهنود في إظهار أن دخولهم في الإسلام تم في فترة مبكرة من التاريخ

٧٠. انظر: محيى الدين الألوائي، مابلا، ص ٤٧.

Innes, Malabar and Anjengo, p. 436. : انظر ۲۶.

Friedmann, Qissat Shakrawati Faramad, :انظر ۲۷ به ۲۷.

٢٢. انظر: أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ص ٢٢٦؛ تاراشند، «الثقافة

الهندية ووصول المسلمين إلى الهند»، ص ٢٦؛ أبو الصلاح، «كيرلة القديمة والعرب»، ص ٩.

Narayanan, Perumals of Kerala, p. 65. : انظر: Y۳ Zahoor, Chakrawati Faramas, King of : انظر: ۲٤ Malabar, India.

الإسلامى؛ وأن مؤلف هذا النص التاريخى أراد أن يثبت أن اعتناق الهنود للإسلام فى البداية لم يقتصر على الطبقات الدنيا التى كانت ترغب فى تحسين أوضاعها فى ظل الدين الجديد، وإنها اعتنقه الملوك أيضاً. أو أنها تحمل الدليل على طابع المسالمة الذى اتسمت به مؤثرات نشر تعاليم الإسلام فى الهند ٢٨. أو أن بداية انتشار الإسلام واستقرار المسلمين كان فى ساحل مليبار ٢٩.

وهكذا كان النص التاريخي الوارد في مصنف محمد بن مالك والمصدر المجهول، وما حواه من تفاصيل بدت أسطورية في غالبها مثار جدال بين المؤرخين المحدثين، مابين رافض للنص جملة وتفصيلا وبين قابل لها ولكن مع الخلاف حول زمن وقوعها.

تقييم الرواية

سيكون تعاملنا مع هذه الرواية من جانبين؛ الأول يتعلق بمدى صحة أحداثها. والثانى التعمق في دلالات هذا النص التاريخي وما يحمله من إشارات وذلك في ضوء ثلاثة محاور؛ الأول يتناول الدور العربي في هذه الرواية، والثانى معجزة انشقاق القمر ومكانتها في التراث الهندي، والثالث شخصية چيرامين بيرومل ومكانتها في التراث الهندي.

وبداية فيها يتعلق بصحة الأحداث الواردة في الرواية نجد الكثير من الثغرات التاريخية ولا نجد سنداً تاريخياً لهذه الأحداث في المصادر التاريخية المؤرخة لتلك الفترة أو حتى في كتب السنن والسيرة النبوية ". وذلك باستثناء ما ورد في مستدرك الحاكم " عن أبي سعيد الخدري أنه قال «أهدى ملك الهند إلى الرسول جرة فيها زنجبيل فأطعم أصحابه كل منهم قطعة قطعة وأطعمني منها قطعة». وهذه الإشارة وإن كانت لا تحدد شئ، إلا أنها تبدو على الأقل دليلا على وجود صلة بين النبي وأحد ملوك الهند.

وكذلك فإن الشخصيات الواردة فيها لا يوجد لها ذكر تاريخي باستثناء شخصية مالك بن دينار ٣٢ الذي نعرفه كواحد من أشهر متصوفة البصرة، والذي عاش في أواخر القرن الأول وبدايات القرن الثاني الهجرى. وبالتالى لم يثبت زمنياً تواجده في كلا الفترتين اللتان ذكرتا عند محمد بهالك والمصدر المجهول أو زين الدين المليباري، بجانب أنه لم يثبت تاريخياً أنه سافر إلى الهند أو كانت له صلة بهذه الأحداث، وحتى رواية «رحلة الملوك» التي أعطت لمالك بن دينار دوراً أساسياً في الأحداث ليست دليلاً حاسماً على زيارته للهند.

٣١. أبو عبدالله الحاكم، المستدرك، ج ٤، ص ٣٥؛ المباركبورى، العرب والهند في عهد الرسالة، ص ١١١١.

۳۳. مالك بن دينار البصرى، عالم زاهد عاش بالبصرة وتوفى عام ۱۳۱ هـ. وللمزيد عنه انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج ٤، ص ١٣٩-١٤٤ الزمان، ج ٤، ص ١٣٩-١٤٤ الزمان، ج ٤، ملك History of Sufism, p. 26-31; Nicholson, Studies in Islamic Mysticism, p. 89-90.

Titus, Islam in India : ۲۲۲ ص ۲۲۶ الإسلام، ص ۲۸. أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ص ۲۲۱ and Pakistan, p. 38.

Alway, "The Role of the Arabs in the Spread : انظر .۲۹ of Islam in India", p. 54.

.٣. انظر على سبيل المثال: البخارى، الجامع الصحيح المختصر؛ أبو عبد الله القزوينى، سنن ابن ماجه؛ ابن هشام، السيرة النبوية، القاهرة؛ الطبرى، تاريخ الأمم والملوك؛ حسين مؤنس، دراسات في السيرة النبوية. كها تظهر العديد من المتناقضات في جوهر النص نفسه خاصة في التواريخ المذكورة به؛ فالمفترض في النص الأصلي أن زيارة چكروتي تمت قبل هجرة النبي إلى يثرب، وأن عمر النبي وقتها كان ٥٧ سنة، كها أن وفاة چكروتي بعدها كانت يوم هجرة النبي وهو أمر غير صحيح وفقاً للسيرة النبوية، فقد هاجر النبي إلى يثرب عام ٦٢٢ م وعمره ٥١ عام ٣٣.

وبرغم ذلك تبقى دلائل وقوع هذه الأحداث قوية، ولعل ما يدعم ذلك أن شخصية چكروتى من الشخصيات المشهورة في الفلكلور المليبارى ٣٤. وتذكار هذا الحادث كان حياً في مليبار حتى وقت قريب، فعندما كان حاكم مليبار يعتلى العرش كانوا يحلقون له رأسه ويكسونه كواحد من المسلمين، ويتوجه رجل مسلم، وبعد حفل التتويج يعاملون الحاكم كأنه مارق فلا يبيحون له أن يجالس حتى أقاربه وأهل بيته، ويزعمون أنه نائب عن الملك الغائب وينتظرون رجوعه من البلاد العربية. وعندما يتوج بعض الأمراء هناك ويحملون السيف يعلن كل واحد في دوره قائلاً «إنى أحافظ على هذا السيف حتى يرجع العم الذي رحل إلى مكة» ٣٥. وظل هذا التقليد قائماً حتى عام ١٨٩٠ م٣٠.

وربها يكون قريباً من هذا الافتراض ما ذكره بعض الباحثين من وجود أسرة مالكة مسلمة بشهال مليبار تعرف باسم «أركل راجاومشم» أى الأسرة المالكة بأركل Arakkal. وأن هذه الأسرة يرجع أصلها إلى چيرامين بيرومل؛ فمؤسس هذه الأسرة المالكة ويدعى محمد على هو ابن السيدة «سرى ديوى» أخت چيرامين بيرومل. وأن هذه الأسرة تحفظ بوثائق تاريخية تتحدث عن بداية الدعوة الإسلامية في ساحل مليبار. وقد برز اسم هذا المؤسس كها ذكرنا في مصنف رحلة الملوك.

وتوجد على جدران المسجد الجامع ببلدة بوناني Ponnani بمليبار أبيات منقوشة للشاعر الصوفي الكبير قاضي عمر يتحدث فيها عن چكروتي بوصفه أول مسلم في مليبار ٣٨:

> بچكرورت برماض مليك معظم على كل ذى ملك بها بالتقدم رآها انشقاق القمر لا بالتغيم ففى قطرنا قد صار أول مسلم

وبعد فكدغلور منشا موسم بقطر مليبار جرى حكم ملكه فمعجزة الهادى النبى بيقظة فحب النبى منها على قلبه وقع

الدور العربى في الرواية

وقد عثر مؤخراً أحد الباحثين الهنود^{٣٩} على نقش يؤيد وصول رفاق چكروتى إلى مليبار خلال الفترة التى ذكرتها روايتنا الأولى. والنقش عبارة عن نص قديم باللغة العربية منقوش على العتبة الخشبية للمسجد الجامع في مدينة كاسر جود

Tarachand, Influence of Islam on Indian Culture, p. 34.

Jaihoon, Perumal in the Theyyum Songs، . انظر: ۳۶

۳۷. محیسی الدیس الألوائسی، «ملیبار (کسیرلسه)»، ص ۵۷؛ Mohideen, Islam in Kerala, p. 7–8.

۳۸. انظر: .Poems of Umar Qazi

Rao, New Fact on Islam's :عن هذا الكشف انظر. ٣٩

٣٣. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٣ وما بعدها؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٣، ص ١٧٧ وما بعدها؛ حسين مؤنس، دراسات في السيرة النبوية، ص ٤٦.

: عـن مكانة شكروتى في الفلكلور المليبارى انظر: Fawcett, "War Songs of the Mapillas of Malabar", p. 449-508, 528-537.

٣٥. عبد المنعم النمر، تاريخ الإسلام في الهند، ص ٦٧؛

Kasargod في مليبار، والنص يتحدث عن وصول هؤ لاء العرب للمنطقة وقيامهم بنشر الإسلام وبنائهم المساجد فيها. كما يتحدث عن تكوين مؤسسات دينية اجتماعية هناك لمباشرة شؤون المسلمين. كما يذكر أن قبر ابن مالك بن دينار الذي عين قاضياً على تلك المدينة بواسطة أبيه ما زال بساحة هذا المسجد. لكنه لم يشر للملك چكروتي أو زيارته للنبي. ويفصح الكشف الأخير عن صحة بعض ما جاء بالرواية، مما يؤكد وجود جذور تاريخية لهذه الأحداث.

والمدقق في النص الأصلى للرواية يجد أنه يعتبر سيرة ذاتية لمالك بن حبيب وذريته ودورهم في انتشار الإسلام في ساحل الهند الغربي أكثر من كونه قصة لإسلام حاكم هندى، وظهر ذلك في رواية (محمد بن مالك بن حبيب بن مالك)، وكذلك رواية المؤلف المجهول نقلاً عن ابن مالك. ففي بداية النص نجد أن راوى القصة هو أحد أحفاد هذه الأسرة، لذا اهتم بذكر التفاصيل الدقيقة بهذه الأسرة والدور الذي لعبته في نشر الإسلام في الساحل الغربي للهند. لذلك فالنص الأصلى يحمل بين طياته تمجيداً لدور العرب - خاصة أسرة مالك بن حبيب - في نشر الإسلام وبناء المساجد في مليبار. ولعل ذلك راجعاً لما حظى به المسلمون من تكريم واضح في المنطقة؛ حيث حمل المسلمون في هذا الساحل لقب مابلا أله عنه الفوض الذي تميز به المسلمون في هذا الساحل ربها كان دافعاً قويا لمحاولة إظهار الدور العربي في نشر الإسلام لينال حظاً أكبر من هذا التكريم والتميز.

معجزة انشقاق القمر ومكانتها في التراث الهندى

ثم ننتقل بعد ذلك لمعجزة انشقاق القمر، التي يبدو أن لها وضعية خاصة في التراث الهندي، فلم تكن قصة چكروتي هي الوحيدة التي ارتبطت برؤية هذه المعجزة، ولم يكن هو الملك الهندي الوحيد الذي رآها. فهناك رواية أخرى وردت في مصنف فارسي متأخر يعرف باسم «رياض الأولياء» ألى ويروى صاحب هذا المصنف قصة إسلام أحد الحكام الهنود البوذيين ويدعي راجا بهوج Bhoj، وكانت عاصمته مدينة أوجين Ujain ألى حين رأى انشقاق القمر، فجمع حاشيته والعلماء واستفسر منهم عن هذه الظاهري الغريبة فأخبروه أنها مرتبطة بالنبي العربي محمد. وعلى الفور أوفد الملك وزيره في سفارة إلى النبي محملاً إياه بعض التساؤلات للتحقق من صدق نبوته. وبعد أن أجاب النبي على هذه التساؤلات للوزير أشهر الأخير إسلامه، كما أعلن أن بهوج سيشهر هو الآخر إسلامه. وقد أعطى النبي لبهوج اسماً جديداً وهو «عبد الله»

المسلمون لدى حاكم جيرا في ساحل مليبار والتي جعلته يصدر أمراً لكل أسرة من البحارة في مملكته بأن تربي واحداً أو اثنان من أو لادها على الديانة الإسلامية. عن هذه الآراء انظر: أبو الصلاح، كيرلة، ص ١٠؛ Tarachand, Influence of ؟ عيى الدين الألوائي، مابلا، ص ٣٠ Islam, p. 33; Innes, Malabar and Anjengo, p. 190.

ا كان، رياض الأولياء، مخطوطة بالمتحف البريطانى. (الله Friedmann, Qissat Shakarawati, نشر: (BM Or. 1745) هـ 257۰

24. كانت تقع على الساحل الشهالى الغربى للهند وللمزيد من Law, Historical Geography of Ancient التفاصيل عنها انظر: India, p. 197-299

• ك. تتكون هذه الكلمة من الناحية اللغوية من مقطعين: (ما) بمعنى أم، (بلا) بمعنى ابن انظر، الحاج مولوى، فيروز اللغات، Plata, A Dictionary of Urdu, p. 163, 977. 97. 97. المعنى الباحثون في تفسير هذا المصطلح، إذ رأى البعض أن معناها الطفل الأكبر أو الزوج، بينها مال آخر للمعنى اللغوى ورأى أنه مكون من مقطعين بمعنى ابن الأم، (ما بمعنى أم، وبلا بمعنى ابن) على اعتبار أن العرب كانوا يتزوجون من نساء مليبار، ثم يطلقوهم عند عودتهم لبلادهم، فكان أولادهم يدعون بلقب مابلا نسبة إلى أمهاتهم المليبارية. بينها رأى ثالث أن (ما) هنا كلمة سنسكريتية معناه العظيم، وأن سكان ماليبار احتفاء منهم بأولاد المسلمين لقبوهم باسم مابلا بمعنى ابن العظيم، ويؤكد ذلك بها عرف من الثقة العظيمة التي كان يحظى بها العظيم، ويؤكد ذلك بها عرف من الثقة العظيمة التي كان يحظى بها

وفوضه فى اختيار اسم جديد لوزيره. وعندما عاد الوزير وقص على الملك ما حدث أشهر الملك إسلامه وسمى وزيره باسم الشيخ چنگال. ويختتم المؤلف روايته بقوله وقد مات قبل الهجرة وفى بعض الروايات بعد الهجرة، وقبرى الملك ووزيره موجودين فى مدينة دهار Dahar، والتى أصبحت عاصمته بعد إسلامه.

وتبدو هذه الرواية متشابهة إلى حدما مع رواية چكروتى فى رؤية انشقاق القمر، مع اختلاف التفاصيل. كها تتشابه معها فى عدم وجود سند تاريخى لها فى السيرة النبوية أو المصادر التاريخية الأخرى، باستثناء ذكر لها فى مصدر فارسى متأخر 73 يتحدث عن قصة بهوج باختصار ولكن يذكر انه حاكم للدكن. واسم بهوج ومملكته فى أوجين لا يبدو غريباً على تاريخ الهند؛ فمن الثابت أن فرعاً من البرتهاريين Pratiharas (8 - 8 - 9 - 9 - 9 - 9) اتجه منذ وقت مبكر إلى أوجين وكون مملكة صغيرة هناك، كها حمل أكثر من حاكم لتلك المملكة اسم بهوج 93 . كها عثر أحد الباحثين 73 على مقبرة فى مدينة دهار Dhar منقوش عليها نص يتحدث عن وصول ولى يدعى عبد الله چنگال إلى المدينة مع جيش كبير، وعن تحويله للمعبد البوذى الموجود بالمدينة إلى مسجد. كها تحدث عن إسلام بهوج، واختياره تلك المدينة لتكون حاضرة جديدة له.

وهناك رواية هندية أخرى مرتبطة بمعجزة انشقاق القمر، وتعرف باسم قصة الشيخ الهندى "رتن"، والقصة رواها أحد التجار المسلمين ويدعى محمد بن الحسين خلال القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى، غذ يروى أنه إبان وجوده فى رحلة تجارية بالهند، وفى إحدى مدنها قيل له أن بها الشيخ رتن الذى قابل النبى ومازال على قيد الحياة، وعلى الفور اتجه ومن معه لمقابلته. وبعد أن التقوا به رحب بهم الشيخ المعمر وقص عليهم حكايته حيث كان تاجراً سافر لمكة قبل بعثة النبى وقابله بالصدفة وهو يرعى الغنم ولم يكن يعرفه، ثم ساعده فى أمر ما فدعا له النبى بطول الأجل، وبعد انتهاء رحلته قفل عائداً إلى الهند. وبعد فترة من الزمن شاهد انشقاق القمر، ولما سمع من التجار العرب المارين بالهند أن تلك المعجزة مرتبطة بالنبى ذهب لمكة واسلم بين يديه، ودعا له مرة أخرى بطول الأجل. وبفضل هذا الدعاء عاش رتن تلك المعجزة مرتبطة بالنبى لامتحان صدق نبوته ١٠٠٠ عام ونيف ٤٠٠ ويذكر صاحب رسالة شق القمر أن رتن كان أحد رسل بهوج للنبى لامتحان صدق نبوته ١٠٠٠.

تلك باختصار قصة التاجر الهندى الشيخ رتن التى روتها المصادر الإسلامية مع التشكيك في محتواها. وبرغم ما يبدو فيها من مبالغة، وعدم وجود سند تاريخى لها؛ فإن ما يهمنا في تلك الرواية هو ارتباطها بمعجزة انشقاق القمر، مما يؤكد على مكانة هذه المعجزة في التراث الهندى. ولعل هذه المكانة ترجع إلى ولع الهنود بهذه الظواهر الغريبة، وإيهانهم بالغيبيات؛ لذلك لم يكن غريباً أن تحرص معظم الروايات التي تناولت هذه القصة على ربطها بمعجزة انشقاق القمر سواء برؤية الملك لها أو سهاعه عنها وتأثره في الحالتين بها.

Yazdani, "The Inscription on the Tomb of Abdullah Shah Changel at Dhar", p. 1-5.

12. للمزيد من التفاصيل عن تلك الرواية ومناقشة المصادر الإسلامية لصحتها انظر: ابن حجر، الإصابة في معرفة الصحابة، ج١، ص ٥١٥-٥٢٠؛ الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ج٢، ص ٤٥؛ المباركبوري، العرب والهند، ص ١١٢-١١٥؛ Horovitz, "Baba Ratan, The Saint of Bhatinda", p. 97-114.

٤٨. رفيع الدين دهلوي، رسالة شق القمر، ورقة ١٩٦.

12. رفيع الدين دهلوى، رسالة شق القمر، مخطوطة فارسية بالمكتب Friedmann, : نشر: (India Office. Ms. D. P. 1145). نشر: Qissat Shakarawati, p. 258; Id., "A Contribution to the Early History of Islam in India", p. 324.

33. أسرة البرتهاريين هي الأسرة الحاكمة لمملكة قنوج في شهال الهند وتحديدا شرقها، وقد استطاعوا مد نفوذهم غرب الهند أنظر: Mahajan, Muslim Rule in India, p. 17.

عن الحكام الذين حملوا هذا اللقب من هذه الأسرة انظر: عن الحكام الذين حملوا هذا اللقب من هذه الأسرة انظر: Ganguly, History of the Paramara Dynasty.

٤٦. للمزيد من التفاصيل عن هذا الكشف انظر:

شخصية چيرامين بيرومل ومكانتها في التراث الهندى

ثم نأتى لشخصية چيرامين بيرومل أو چكروتى فرماض، وحرص الروايات بها فيها نصنا الأصلى على جعله من أوائل من اسلموا ووضعه في مصاف الشخصيات الأسطورية، وتبدو هذه الرواية محاولة لإبراز جيرامين كشخصية إسلامية مميزة في مواجهة التراث الآخر للأديان المتعددة في المنطقة، فقد كانت مليبار مركز لتجمع العددي من الأديان والمذاهب. فهناك أسطورة تتحدث عن انتشار البوذية في مليبار على يد بالى بانا بيرومل الذي اعتنقها وحاول إقناع براهمة مليبار بها لكنهم رفضوها وتآمروا عليه وقطعوا لسانه ونفوه من البلاد، لكنه تمكن من العودة ونشر الدين البوذي بين سكان مليبار هم كانت هناك محاولات لتصوير چيرامين على أنه اعتنق البوذية وليس الإسلام؛ فقد رأى أحد المؤرخين "أن چكروتي هو «بالى بانا بيرومل» الذي نشر البوذية في ساحل مليبار بعد أن اعتنقها.

كما أن هناك أسطورة تاميلية تحكى أن قديس هندوسى يدعى «مانى بهاسكرن» ذهب إلى سواحل مليبار فى القرن الثالث الميلادى وقام بعمل بعض المناظرات مع المسيحيين هناك ونجح فى إقناع بعضهم حتى دخلوا فى الهندوسية. وهناك أسطورة مسيحية تروى أن القديس توماس St Thomas اتجه لمليبار خلال القرن الأول الميلادى لكى يبشر بالمسيحية هناك، وأول مدينة نزل بها هى كدنغلور حاضرة چيرامين بيرومل وقام ببناء عدة كنائس فى مليبار، ونجح فى إقناع عدد كبر من سكان مليبار باعتناق المسيحية ٥٠٠٠

كها كانت هناك هجرات يهودية لساحل مليبار من يهود اليمن الذين فروا هرباً من اضطهاد المسيحيين لهم هناك واستقروا مع عائلاتهم في مدن مليبار، وأول مدينة نزلوها هي كدنغلور حاضرة چيرامين بيرومل، وكان زعيمهم يسمى «جوزيف ربان»، وصار اسمه يتردد في الأغاني الشعبية اليهودية وأدعيتهم ٢٥٠.

وهكذا نرى أن لكل ديانة في مليبار بطلها المخلص الذي تحرص على تمجيده، بل أن بعضها حاول الالتصاق بشخصية جيرامين، لذلك لم يكن غريباً حرص الروايات الإسلامية على الالتصاق بتلك الشخصية وتأكيد انتهائه لجانبها، وذلك كشخصية أسطورية تلهب خيال الهنود من جهة، وكملك قوى كان لاعتناقه الإسلام أثره في نشر ودعم الإسلام في ساحل مليبار. وكها يقول أحد الباحثين أن الاعتراف بمثل هذه الشخصيات الأسطورية يؤدى إلى كشف لحظة تاريخية، وهذا ممكن إذا درست الأساطير دراسة غير تاريخية بمعنى عدم اعتبارها جزءاً من التاريخ الفعلى الذي قام واستمر في ذلك الزمان بقدر ما تقدم من دلالات تاريخية.

وعلى ذلك فإن روايتنا لم تكن مجرد سرد لأسطورة تتعلق باعتناق حاكم هندى للإسلام بقدر ما كانت رواية تحمل العديد من الدلالات؛ فالرواية ترصد في الأساس الوجود العربي في الهند ودوره في نشر الإسلام في ساحل مليبار. وحرصت على ربط هذا الدور بشخصية جكروتي التي تحمل مكانة خاصة لدى الهنود للتأكيد على أهمية هذا الدور؛ كما حرصت على إبراز معجزة انشقاق القمر في هذا السياق نظراً لأهميتها في التراث الهندى.

٥٢. الألوائي، مليبار، ص ٣٥.

٥٠. عبد الهادي عبد الرحمن، التاريخ والأسطورة ١٩٩٤، ص ٥٤.

۱۵۰ الألوائي، مليبار، ص ٥٠-٥١.

ه. انظر: .37- Menon, The Cochin State Manual, p. 36-37.

١٥. الألوائي، مابلا، ص ٤٠.

وهكذا فإن القراءة المتأنية للنصوص التاريخية التي تبدو من ظاهرها حبلي بالأساطير قد تفتح علينا أبواباً أخرى من المعرفة التاريخية، تلك الأبواب التي نرفض أحياناً ولوجها متأثرين بنظرتنا السطحية للنصوص أحياناً. والتعمق في النص وما به من روايات يغلب عليها الطابع الأسطوري وفق رؤية متحررة من أية أحكام مسبقة ستقودنا بلا شك إلى آفاق معرفية أرحب، ولعل في النص الذي تناولناه وما تلاه من نصوص، والدلالات التي خرجنا بها منها ما يدعم هذه الفرضية.

المصادر والمراجع

أولاً المصادر والمراجع العربية

ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، تحقيق أبو الفداء عبد الله القاضي، بيروت، ١٩٩٥.

أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ترجمة: حسن إبراهيم حسن وآخرون، القاهرة، ١٩٤٧.

البخاري، الجامع الصحيح المختصر، بيروت، ١٩٨٧.

بختيار خان، رياض الأولياء، مخطوطة بالمتحف البريطانى Friedmann,Y., in Israel :نشر (BM Or. 1745)
Oriental Studies, V(1975).

بزرك بن شهريار، عجائب الهند بره وبحره، ليدن، ١٨٨٦. البكرى، معجم ما استعجم من أساء البلاد والمواضع، ج ٣، تحقيق مصطفى السقا، بيروت، ١٤٠٣ هـ.

البيهقى، دلائل النبوة، ج ١، القاهرة، ١٩٧٠.

تاراشند، «الثقافة الهندية ووصول المسلمين إلى الهند»، مجلة ثقافة الهند، مارس ١٩٥٠.

الحاج مولوي، فيروز اللغات، أردو جامع، لاهور، ١٩٧٨.

ابن حجر، الإصابة في معرفة الصحابة، ج ١، القاهرة، ١٩٣٩.

حسين مؤنس، دراسات في السيرة النبوية، القاهرة، ١٩٨٨.

ابن خرداذبه، المسالك والمهالك، نشر دى غويه، ليدن، ١٨٨٩. ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج ٤، بيروت،

. 1977

الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ج ٢، تحقيق على محمد البجاوي، القاهرة، ١٩٦٣.

زين الدين المليبارى، تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين، تحقيق: حكيم شمس الله قادرى، حيدر آباد (د.ت.). السيوطى، الخصائص الكبرى، ج ١، حيدر آباد، ١٣١٩ هـ. أبو الصلاح، «كيرلة القديمة والعرب»، مجلة ثقافة الهند،

الطبرى، تاريخ الأمم والملوك، ج ١، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٩٦٠.

أبو عبد الله الحاكم، المستدرك، ج ٤، حيدر آباد.

أبو عبد الله القزويني، سنن ابن ماجه، بيروت (د.ت.).

عبد المنعم النمر، تاريخ الإسلام في الهند، القاهرة، ١٩٥٩.

عبد الهادي عبد الرحمن، التاريخ والأسطورة، بيروت، ١٩٩٤.

فرشته، تاریخ فرشته، ج ۲، بومبای، ۱۹۰۰.

القزويني، آثار البلاد، بيروت، ١٩٦٠.

القسطلاني، المواهب اللدنية في المواهب المحمدية، ج ١، القاهرة، ١٢٨١ هـ.

ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ٤، بيروت، ١٩٩٤.

البداية والنهاية، ج ٣، بيروت، ٢٠٠١.

المباركبوري، العرب والهند في عهد الرسالة، القاهرة، ١٩٧٣.

مجهول، قصة شكروتى فرماض، نسخة المكتب الهندى،

: قام بنشره India Office Ms. Loth 1044 (۱) . Friedmann, Y., in *Israel Oriental Studies*, V (1975), p. 246-257.

Anlsl 41 (2007), p. 126-140 Muḥammad Naṣr 'Abd Al-Raḥmān dalālātihā wa wusṭa-al 'uṣūr l-fi hindī-al muǧtama' l-fi Usṭūra-Al الأسطورة في المجتمع الهندي في العصور الوسطى ودلالاتها التاريخية. قصة شكروتي فرماض نموذجاً. al-tārīḫiyya. Qiṣṣat šakrūtī firmāḍ numūḍaǧan.

© IFAO 2025 Anlsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

زکے نجیب محمود، محمد بدران (القاهرة، ۲۰۰۱).

محي الدين الألوائي، «مابلا»، مجلة ثقافة الهند، سبتمبر ١٩٥٥. ول ديورانت، قصة الحضارة، المجلد الثاني: الهند وجبرانها، ترجمة —، «مليار (كبرله)»، مجلة ثقافة الهند، مارس ويونيو ١٩٥٦. ابن هشام، السبرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، القاهرة، ياقوت الحموى، معجم البلدان، ج٣، ببروت (ب.ت). . 1987

المصادر والمراجع الفارسية

ثانياً

نشر : Friedmann, Y., in Israel Oriental Studies, V(1975).

المستوفي، نزهة القلوب، بسعى واهتام لسترانج، لندن، ١٩١٩.

دهخدا، لغت نامه، تم ان، ۱۳۳٦ ش. رفيع الدين دهلوي، رسالة شق القمر، مخطوطة فارسية بالكتب الهندي (India Office. Ms.D.P. 1145).

المراجع الأجنبية

ثالثا

- Alway, M., "The Role of the Arabs in the Spread of Islam in India", Minbar al-Islam 4, 1964.
- Arberry, J., An Introduction to the History of Sufism, Oxford, 1962.
- Fawcett, F., "War Songs of the Mapillas of Malabar", Indian Antiquary XXX, 1901.
- Friedmann, Y., "Qissat Shakarawati Farmad. A Tradition Concerning the Introduction of Islam to Malabar", Israel Oriental Studies V, 1975.
- —, "A Contribution to the Early History of Islam in India", Studies in Memory of Gaston Wiet, Jerusalem, 1977.
- Ganguly, D., History of the Paramara Dynasty, Dacca,
- Gundert, H., Keralopathi, Balan publications, Trivandrum, 1961.
- Holdish, S., "Notes on Ancient and Medieval Makran", GJ, 1896.
- Horovitz, S., "Baba Ratan, The Saint of Bhatinda", Journal of Pakistan Historical Society 2, 1954.
- Innes, M., Malabar and Anjengo, Madras District Gazetteers, Madras, 1906.
- Mahajan, D., Muslim Rule in India, New Delhi, 1970. Menon, A., The Cochin State Manual, Ernakulam, 1911. Miles, S., The Countries and Tribes of the Persian Gulf, London, 1919.

- Mohammad b. Malik, Tarikh Zuhur-al Islam fil Malibar, Mal. trans., K.K. Muhammad Abdul Karim, Markaz al-'Ulum Souvenir, Kondotti, 1988.
- Nadvi, S., "Muslim Colonies in India before the Muslim Conquest", Islamic Culture 8, 1934.
- Nainar, H., Arab Geographers' Knowledge of Southern India, Madras, 1942.
- Narayanan, M., Perumals of Kerala, Trivandrum, 1972. Nicholson, A., Studies in Islamic Mysticism, Cambridge,
- Plata, J., A Dictionary of Urdu, Classical Hindi and English, Lahore, 1983.
- Tarachand, M., Influence of Islam on Indian Culture, Allahabad, 1954.
- Titus, M., Islam in India and Pakistan, A Religious History of Islam in India and Pakistan, Calcutta, 1959.
- Umar b. Muhammad Suhrawardi, Rihlat al Muluk, Mal.Trans., K. Abdu Rahman.
- Vaudeville, Ch., Myths, Saints and Legends in Medieval India, Oxford, 1996.
- Yazdani, G., "The Inscription on the Tomb of Abdullah Shah Changel at Dhar", Epigraphia Indo-Moslemica, 1909 -1910.

الشبكة الدولية للمعلومات

ر اىعاً

- Jaihoon, Perumal in the Theyyum Songs, http://jaihoon.com/watan/peruteyymn.htm
- —, Poems of Umar Qazi, http://jaihoon.com/watan/umarpoems6.htm
- Randathani, H., Genesis and Growth of the Mappila Community, http://jaihoon.com/watan/indarbmappilacommunity.htm
- Rao, B., New Fact on Islam's Arrival, http://muslimsonline.com/babri/keralamuslim.htm
- Zahoor, A., Chakrawati Faramas, King of Malabar, India, http://www.cyberistan.org/islamic/farmas.htm